

تفسير البحر المحيط

@ 473 % (تضحك مني أخت ذات النحيين % .

أبد لك □ بلون لونين .

%) .

سواد وجه وبياض عينين .

الظاهر أن { وَ مَن تَابَ } أي أنشأ التوبة فإنه يتوب إلى □ أي يرجع إلى ثوابه وإحسانه . قال ابن عطية { وَ مَن تَابَ } فإنه قد تمسك بأمر وثيق . كما تقول لمن يستحسن قوله في أمر : لقد قلت يا فلان قولاً فكذلك الآية معناها مدح المتاب ، كأنه قال : فإنه يجد الفرج والمغفرة عظيماً . وقال الزمخشري : ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فإن بذلك تائب إلى □ الذي يعرف حق التائبين ، ويفعل بهم ما يستوجبون ، □ يحب التوابين ويحب المتطهرين . وقيل : من عزم على التوبة فإنه يتوب إلى □ فليبادر إليها ويتوجه بها إلى □ . وقيل { مَن تَابَ } من ذنوبه فإنه يتوب إلى من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . وقيل : { وَ مَن تَابَ } استقام على التوبة فإنه يتوب إلى □ أي فهو التائب حقاً عند □ . .

{ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ } عاد إلى ذكر أوصاف { عِبَادُ الرَّحْمَنِ } والظاهر أن المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور ، قاله عليّ والباقر فهو من الشهادة . وقيل : المعنى لا يحضرون من المشاهدة والزور الشرك والصنم أو الكذب أو آلة الغناء أو أعياد النصارى . أو لعبة كانت في الجاهلية أو النوح أو مجالس يعاب فيها الصالحون ، أقوال . فالشرك قاله الضحاك وابن زيد ، والغناء قاله مجاهد ، والكذب قاله ابن جريح . وفي الكشف عن قتادة مجالس الباطل . وعن ابن الحنفية : اللهو والغناء . وعن مجاهد : أعياد المشركين و { اللَّغْوُ } كل ما ينبغي أن يُلغى ويُطرح . والمعنى { وَإِذَا مَرُّوا } بأهل اللغو { مَرُّوا } معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم . والخوض معهم لقوله { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ } انتهى . . { بآيَاتِ رَبِّهِمْ } هي القرآن . { لَمَّ يَخْرُرُوا } عَلايْهَا صُمَّاءٌ وَعُمِّيَانَاً } النفى متوجه إلى القيد الذي هو صم وعميان لا للخرور الداخل عليه ، وهذا الأكثر في لسان العرب أن النفى يتسلط على القيد ، والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أكيدوا عليها حرصاً على استماعها ، وأقبلوا على المذكر بها بأذان واعية وأعين راعية ، بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم ، فإنهم إذا ذكروا بها كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها

في ظاهر الأمر ، وكانوا { صُمَّا } وءُمَّيَانَا { حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها . قال ابن عطية : بل يكون خروهم سجداً وبكياً كما تقول : لم يخرج زيد إلى الحرب جزعاً أي إنما خرج جريئاً معدماً ، وكان المسمع المذكر قائم القناة قويم الأمر فإذا أعرض كان ذلك خروراً وهو السقوط على غير نظام وترتيب ، وإن كان قد أشبهه الذي يَخْرُ ساجداً لكن أصله أنه على غير ترتيب انتهى . وقال السدسي { لَمْ يَخْرُوا } { صُمَّا } وءُمَّيَانَا { هي صفة للكفار ، وهي عبارة عن إعراضهم وجهدهم في ذلك . وقرن ذلك بقولك : قعد فلان يتمنى ، وقام فلان يبكي ، وأنت لم تقصد الإخبار بقعود ولا قيام وإنما هي توطئات في الكلام والعبارة . .

{ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } كناية عن السرور والفرح ، وهو مأخوذ من القر وهو البرد . يقال : دمع السرور بارد ، ودمع الحزن سخن ، ويقال : أقر ا عينك ، وأسخن ا عين العدو . وقال أبو تمام : % (فأما عيون العاشقين فأسخنت % . وأما عيون الشامتين فقرت . %) .

وقيل : مأخوذ من القرار أي يقر النظر به ولا ينظر إلى غيره . وقال أبو عمرو : وقره العين النوم أي آمناً لأن الأمن لا يأتي مع الخوف حكاه القفال ، وقره العين فيمن ذكروا رؤيتهم مطيعين □ قاله ابن عباس والحسن وحضرمي كانوا في أول الإسلام يهتدي الأب والابن كافروا والزوج والزوجة كافرة ، وكانت قره عيونهم في إيمان أحبابهم . وقال